٨٢٧
السنة السابعة عشرة
٢٥/ذي الحجة الحرام / ١٤٤٢هـ
٥ / ٨ / ٢٠٢١م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٥ / ذي الحجة الحرام

* نزول الآيات الثماني عشرة من سورة الدهر (الإنسان) في بيان فضل وعظمة أهل البيت عليهم السلام بعد صومهم وإعطائهم إفطارهم في ثلاث ليالٍ إلى المسكين واليتيم والأسير، فاكتفوا بالماء وحده.

٢٧/ ذي الحجة الحرام

* وفاة السيد علي العُرَيضيّ سنة (٢١٠هـ)، وهو أصغر أبناء الإمام الصادق عليه السلام، ومن كبار الرواة الثقات. سكن العريض من نواحي المدينة المنورة فنُسب إليها، وقبره هناك معروف يُزار. ومن آثاره: (مسائل علي بن جعفر) و(المناسك).

٢٨ / ذي الحجة الحرام

* حدثت واقعة الحَرّة عام (٦٣هـ)، بين الثائرين من أهل المدينة وجيش الشام، فاستُبيحت أموالُ المدينة ونساؤها لثلاثة أيام من قِبَل مسلم بن عقبة قائد جيش يزيد.

* وفاة الملا هادي السبزواري رحمه الله سنة (١٢٨٩هـ)، الذي برع في الكلام والحكمة والفلسفة. ومن مؤلفاته: أسرار العبادة، شرح الأسماء الحسنى.

٢٩ / ذي الحجة الحرام

* وفاة الشيخ محمد هادي معرفة رحمه الله في سنة (١٤٢٧هـ) في مدينة قم المقدسة، ودُفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام، وله مجموعة من المؤلفات القيّمة في مجال القرآن الكريم وعلومه.

في شهر ذي الحجة الحرام

* بعث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله رسائل إلى الملوك والحكام في زمانه سنة (٦هـ)، يدعوهم فيها إلى الإسلام والتوحيد.

* وفاة عبد ربه بن أعين (زُرارة) عام (١٤٨هـ)، وهو من كبار أصحاب وثقات الإمام الصادق عليه السلام.

١ / محرم الحرام

* بداية الحصار على المسلمين في شِعب أبي طالب عام (٧) للبعثة (٣ قبل الهجرة)، واستمرّ لثلاث سنوات.

* غزوة ذات الرقاع سنة (٤هـ).

* وفاة السيد عبد الله الشيرازي رحمه الله صاحب (عمدة الوسائل) سنة (١٤٠٥هـ) في مشهد المقدسة، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

* وفاة العالم والأديب السيد جعفر القزويني سنة (١٢٩٥هـ) في الحلة، وشيّع إلى النجف الأشرف، ومن آثاره: الجعفريات، الإشراقات في المنطق.

٢ / محرم الحرام

* وصول الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه عليهم السلام إلى كربلاء سنة (٦١هـ)، وبعث برسالة إلى أعيان الكوفة، يحذرهم من نكث العهود.

* وفاة الشيخ ورّام بن أبي فراس النخعي سنة (٦٠٥هـ) في الحلة، وهو صاحب كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة الناظر).

مسائل في أصناف المستحقين الزكاة

(مسألة ١١٤١):- لا يجب إعلام الفقير بأنّ المدفوع إليه زكاة، بل يجوز الإعطاء على نحو يتخيّل أنّه هديّة -مثلاً- بحيث يحصل منه قصد التملّك، هذا إذا كان الدفع على نحو التمليك، وأمّا إذا كان على نحو الصرف فيكفي كونه في مصلحة الفقير؛ كما إذا قُدّم إليه تمرُ الصدقة فأكله.

(مسألة ١١٤٢):- إذا دفع الزكاة إلى مَن يعتقد كونه فقيراً فبان غنيّاً، وجب عليه استرجاعها، وصرفها في مصرفها إذا كانت عينها باقية، وإن كانت تالفة جاز له أن يطالبه ببدلها، إذا كان يعلم أنّ ما قبضه زكاة -وإن لم يعلم بحرمتها على الغنيّ- وإلّا فليس له الرجوع إليه، ويجب عليه حينئذٍ وعند عدم إمكان الاسترجاع في الفرض الأوّل إخراج بدلها، وإن كان أداؤه بعد الفحص والاجتهاد أو مستنداً إلى الحجّة الشرعيّة على الأحوط لزوماً.

وكذا الحكم فيما إذا تبيّن كون المدفوع إليه ليس مصرفاً للزكاة من غير جهة الغنى، مثل أن يكون ممّن تجب نفقته، أو هاشميّاً إذا كان الدافع غير هاشميّ أو غير ذلك.

(مسألة ١١٤٣):- إذا اعتقد وجوب الزكاة فأعطاها إلى الفقير ثُمَّ بان العدم جاز له استرجاعها، وإن كانت تالفة استرجع البدل إذا كان الفقير عالماً بالحال، وإلّا لم يجز له الاسترجاع.

(مسألة ١١٤٤):- إذا نذر أن يعطي زكاته فقيراً معيّناً انعقد نذره، فإن سها فأعطاها فقيراً آخر أجزأ، ولا يجوز استردادها وإن كانت العين باقية، وإذا أعطاها غيره -متعمّداً- أجزأ أيضاً، ولكن كان آثماً بمخالفة نذره، ووجبت عليه الكفّارة.

(منهاج الصالحين: ج١/ ص٤١٨/ط١٤٣٩هـ
المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

في رحاب سورة الإنسان

تسميتها وآياتها:

لهذه السورة أسماء عديدة؛ أشهرها: (الإنسان)، و(هل أتى)، و(الدهر)، و(الأبرار)، و(الأمشاج) انظر: (التبيان: ج١١/ص٤٤٢)؛ وهذه الكلمات وردت في أوائل السورة، وآياتها (٣١)، تتألف من (٢٤٣) كلمة في (١٠٨٩) حرفاً. وتعتبر -من حيث المقدار- من السور المفصّلات، أي: السور التي لها آيات متعددة وصغيرة.

محتواها:

يتحدث محتوى السورة عن إيجاد الإنسان وخلقه من نطفة أمشاج (مختلطة)، وكذلك عن هدايته وحرية إرادته. كما تُشير إلى جزاء الأبرار والصالحين، وتُبيّن دلائل استحقاق الصالحين لذلك الثواب في عبارات قصيرة ومؤثرة، وتوضح مدى أهمية القرآن وسبيل إجراء أحكامه ومنهج تربية النفس الشاقّ.

من آياتها المشهورة:

آية الإطعام، وهي قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾، وذكر المفسرون أنّ هذه الآيات نزلت في الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام والإمامين الحسنين عليهما السلام، عندما كان الحسن والحسين عليهما السلام مريضين، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك. فنذر علي وفاطمة عليها السلام وفضة جارية لهما إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما كان معهم شيء، فاستقرض الإمام عليه السلام ثلاثة أصواع من شعير، فطحنته فاطمة عليها السلام واختبزته على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائلٌ طالباً منهم الطعام، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صياماً.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيمٌ فآثروه، وباتوا مرة أخرى لم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صياماً، ووقف عليهم أسيرٌ في الثالثة عند الغروب، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ الإمام عليه السلام بيد الحسن والحسين عليهما السلام وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما أبصرهم وهم يرتعشون من شدّة الجوع، قال: «ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم» فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: «خذها يا محمد، هنأك الله في أهل بيتك»، فأقرأه السورة. (انظر: تفسير القمي: ج٣/ص١١٢٢).

فضيلة السورة:

وردت فضائل كثيرة في قراءتها، منها: ما روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «من قرأ سورة (هل أتى) كان جزاؤه على الله جنةً وحريراً»، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «من قرأ سورة (هل أتى) في كل غداة خميس زوّجه الله من الحور العين، وكان مع محمد وآله» (مجمع البيان: ج١٠/ ص٢٠٦).

إعداد / منير الحزامي

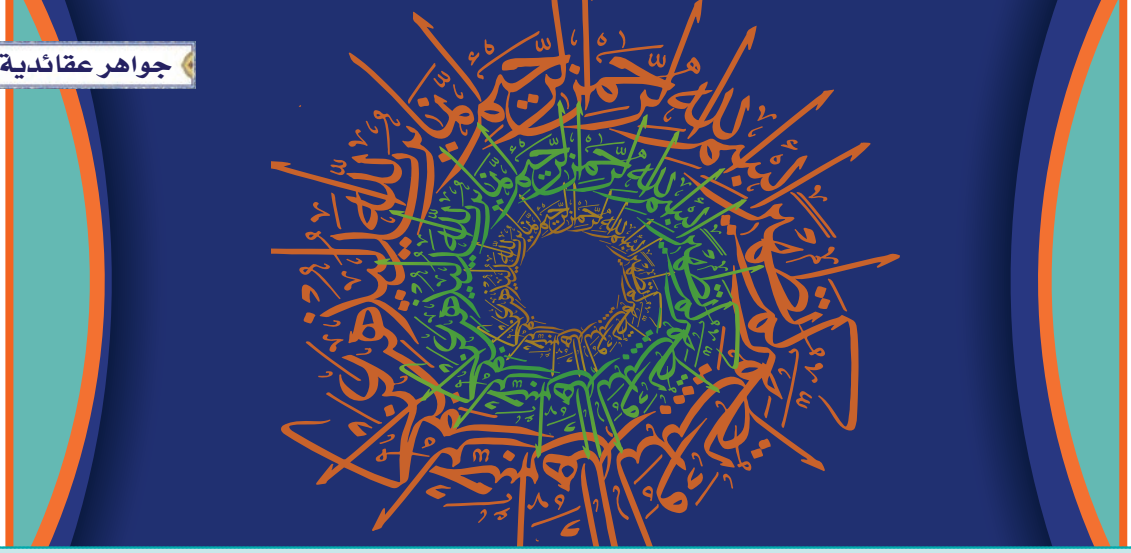

عصمة الأئمة عليهم السلام

العصمة في أصل اللغة هي: ما اعتصم به الإنسان من الشيء كأنّه امتنع به عن الوقوع فيما يكره. قال تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: ٤٣).

وأمّا العصمة في العقيدة فهي: صفة تُنسب إلى أصحاب المقامات الإلهية، سواء كانوا أنبياء أم أئمّة هداة، فهي ثابتة للنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وللأئمّة الاثني عشر من أهل بيته عليهم السلام.

وسنتحدّث فيما يلي عن جانبين من جوانب العصمة:

العصمة عن الذنوب:

فهم عليهم السلام معصومون عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، ولا يمكن أن يرتكبوا شيئاً من ذلك. وهناك العديد من الأدلّة الّتي تدلّ على ذلك، فمن هذه الأدلّة: قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

هذه الآية تتحدّث عن خليل الله إبراهيم عليه السلام عندما أعطاه الله مقام الإمامة الإلهية، فسأله إن كان سيعطيها لأحد من ولده، فأتى الجواب من الله تعالى أنّ الظالم منهم لا يمكن له أن يتسلّم هذا المنصب الجليل، والظلم هو ارتكاب المعاصي.

وهذا ما أكّدته الروايات أيضاً ففي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّما الطاعة لله عزّ وجلّ ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصيته» (بحار الأنوار: ج٢٥/ص٢٠٠)، فالذي يتحمّل مهمّة الإمامة وقيادة الأمّة نحو الهداية لا يمكن أن يكون من أهل المعاصي، وإلّا قاد الأمّة نحو الضلال بدل الهداية.

ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣).

العصمة عن الخطأ والاشتباه:

فالأئمة عليهم السلام منزّهون عن الاشتباه أيضاً، كما ورد في العديد من الروايات الّتي تؤكّد ذلك، ومن تلك الروايات الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمام يقول: «فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد، قد أمن من الخطاء والزلل والعثار» (بحار الأنوار: ج٧١/ص١٠٨).

وكذلك في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن قوم معصومون، أمر اللّهُ تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض» (الكافي: ج١/ص٢٦٩).

(انظر: في رحاب العقيدة)

إعداد / المحرر العقائدي

الإمام الحسين عليه السلام في أسباب النهضة ودوافعها

إنّه من الصعب أن نقف على جميع الأسباب لنهضة امتدّت في عمق الزمن، وما زالت تنبض بالدفق والحيويّة، مثيرة في النفوس روح الإباء والتضحية، وتأخذ بيد الثائرين على مرّ الزمن بالاستمرار في طريق الحقّ وبذل النفس والنفيس لبلوغ الأهداف السّامية، فأثارت في الأُمّة الإسلاميّة الوعي حتّى صارت تطالب بإعادة الحقّ إلى أهله وموضعه.

إنّ أفضل ما نستخلص منه أسباب ودوافع النهضة الحسينيّة هي النصوص المأثورة عن الإمام الحسين عليه السلام وكذا آثارها، إلى جانب معرفتنا بشخصيّته عليه السلام، فها هو الحسين عليه السلام يخاطب جيش الحرّ بن يزيد الرياحي رضي الله عنه الذي تعجّل لمحاصرته، ولم يسمح له بتغيير مساره قائلاً: «أيّها النّاس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَنْ رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلّاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أنْ يدخله مدخله.

ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشّيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ مَنْ غيّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، وإنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تمّمتم عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أُسوة» (تاريخ الطبري: ج٤/ص٣٠٤).

وفي خطاب آخر بعد أن توضّحت نوايا الغدر والخذلان، والإصرار على محاربة الإمام عليه السلام: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين؛ بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة، لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» (الإمامة والسياسة: ج١/ص٢٨٤).

وهنا يمكن أن نخلص إلى بعض أسباب تلك النهضة:

١- الاستجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

٢- فساد الحاكم وانحراف جهاز الحكومة وانتشار الظلم وفقدان الأمن.

٣- مسؤولية الإمام تجاه الأُمّة، والاستجابة لرأي الجماهير الثائرة.

٤- نوايا الغدر الأُموي والتخطيط لقتل الحسين عليه السلام.

٥- انتشار الظلم وفقدان الأمن.

(انظر: أعلام الهداية: ج٥/ص١٣٧)

إعداد / شكري شاكر

الشيخ محمد هادي معرفة رحمه الله

هو الشيخ محمّد هادي ابن الشيخ علي بن محمّد علي معرفة. ولد عام (١٣٤٨هـ) في كربلاء المقدّسة.

دراسته وتدريسه:

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام (١٣٧٨هـ) لإكمال دراسته الحوزوية العليا، ثمّ سافر إلى قم المقدّسة عام (١٣٩٠هـ)، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

أبوه الشيخ علي، السيّد محسن الحكيم، السيّد أبو القاسم الخوئي، الشيخ محمّد طاهر الخاقاني، الشيخ حسين الحلّي، الميرزا هاشم الآملي، السيّد علي الفاني، السيد الخميني، الميرزا محمّد الكلباسي، السيّد مرتضى القزويني، الميرزا باقر الزنجاني، السيّد سعيد التنكابني.

من تلامذته:

السيّد جعفر مرتضى العاملي، الشيخ محسن الأراكي، الشيخ محمّد علي رضائي الأصفهاني، السيّد محمّد علي الشيرازي، الشيخ عبد الكريم بهجت بور، الشيخ محمّد خطّاط النائيني، الشيخ عباس البحراني، الشيخ علي النصيري، الشيخ إبراهيم الثقفي.

من أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ محمّد هادي الأميني قدس سره في (معجم رجال الفكر والأدب في النجف): «كاتب فاضل أديب جليل من أجلّاء المشتغلين والمتتبّعين».

من مؤلّفاته:

التمهيد في علوم القرآن (١٠ مجلّدات)، التفسير الأثري الجامع (٦ مجلّدات)، التفسير والمفسّرون (مجلّدان)، صيانة القرآن من التحريف، شبهات وردود حول القرآن، أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم، مالكية الأرض، تحقيق عن مسألة الغناء والموسيقى، رسالة في قاعدة لا تُعاد، تمهيد القواعد، ولاية الفقيه، تنزيه الأنبياء عليهم السلام، التأويل في مختلف المذاهب والآراء.

وهناك الكثير من مؤلّفاته باللغة الفارسية، منها: تفسير ومفسّران (مجلّدان)، علوم قرآني، أحكام شرعي، تاريخ قرآن، وغيرها.

وفاته:

تُوفّي الشيخ قدس سره في التاسع والعشرين من ذي الحجّة الحرام سنة (١٤٢٧هـ) في مدينة قم المقدّسة، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد موسى الشبيري الزنجاني، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

الشيخ محمد أمين نجف

الحاجة إلى تأسيس الحوزات العلمية

لما كان التوصل إلى الحكم الشرعي في علم الفقه يحتاج إلى مقدمات كثيرة من العلوم الأخرى، أُسِّسَتْ الحوزات العلمية في مختلف أقطار العالم الإسلامي.

فكانت صروحاً علمية على أعلى المستويات المطلوبة، لأنّ الفقيه الذي يريد أن يتصدى للفتوى وللدعوة إلى الله تعالى ولتفسير الآيات والسنة النبوية، مع تخلّقه بالأخلاق الإسلامية المأخوذة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الميامين عليهم السلام وأصحابه المنتجَبين (رضوان الله عليهم)، يحتاج إلى علم اللغة، والنحو، وعلم البلاغة، والمنطق، وعلم الرجال، والتفسير، والفلسفة بالمقدار الذي يستفيد به لاستعمال الأدلة العقلية.

ولابد له -لأجل أن يكون علم الفقه عنده متكاملاً- من الإلمام بهذه العلوم؛ بعضها بالتفصيل وبعضها على سبيل الإجمال بالمقدار الذي يحتاجه.

فالأحكام الشرعية مأخوذة من الكتاب والسنة، مع دخالة العقل في بعض مقدمات الاستدلال، فلابد من الاطّلاع على كل ما له دخْل في هذه اللغة من كيفية التفهّم والتفهيم والاستفادة من الكلام على الوجه الدقيق، لأنّ ألفاظ الكتاب والسنة هي الأساس الأخير لتقعيد قواعد اللغة العربية، لصرفها، ونحوها، وحقيقتها ومجازها، فكان الأمر يحتاج إلى علم اللغة والصرف والنحو والبلاغة، بالإضافة إلى العلم بتفسير القرآن الكريم.

ولأنّ المنطق هو الذي يُنظّم عملية الاستدلال والاستنتاج في كلّ عِلْم، لذا يحتاج الفقيه إلى علم المنطق الذي يَصُون الفكر عن الخطأ في كيفية ترتيب الأمور المعلومة للتوصل إلى النتيجة المطلوبة.

ولا تخفى أهمية علمي الحديث والرجال في الفقه، لأنّ الفقيه ينبغي له أن يكون عالماً بأقسام الحديث ولغته، وعالماً بنَقْد الحديث من خلال علم الرجال الذي هو الوسيلة لمعرفة مدى صحة الأحاديث، لأنّ مجموعة من الأحاديث لا يمكن أن تُقبل، ولابدّ من نقدها.

والعلم الأساسي والأخير في عملية الاستنباط هو (علم الأصول)، الذي يبنى في أكثر مباحثه على القضايا العقلية النظرية والعملية، يُعتبر من المبادئ التصديقية لعلم الفقه.

وكلٌّ من علم الأصول وعلم الفقه يوصل إلى الحكم الشرعي، مباشرة أو بتعيين الوظيفة العملية عند غياب الحكم الواقعي بسبب عدم الوصول إليه من النصوص.

ويرتكز الاستدلال في هذين العلمين على (الكتاب) و(السنة) و(الإجماع) و(العقل) عند الشيعة الإمامية،

و(القياس) عند آخرين.

والسبب في الاحتياج إلى العلوم العقلية.. أنه وقع الخلاف بين الصحابة في الفتوى بسبب اختلافهم في فهم نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، فأضافوا (الإجماع)؛ لأنه كاشف قطعي عن الحكم، وأضافوا دليل (العقل)؛ لأنه الأصل في وجوب الإطاعة وكيفيّتها، ولأنه لا يُستغنى عنه في كثير من الأحكام التي نسميها غير المستقلات العقلية، فعند عدم النص مع بذل الجهد وعدم انطباق قاعدة عامة، يكون الدليل العقلي هو الدليل عند الشيعة، بينما يكون القياس ونحوه هو المتَّبَع عند طائفة أخرى.

تاريخ المرجعية (المصطلحة):

وبقي علماء الحديث، بين حِفْظه وروايته، والمنع من تدوينه وروايته، حتى أيام الحكم الأموي الذي لم يكن من جميع الجهات حُكْماً إسلامياً، حيث حصَلَتْ في هذه الفترة فَجْوة مهمّة بعد خلافة أمير المؤمنين عليه السلام في الفقه والحديث، وبقي أهل المدينة هم المرجع في الفتيا، إلى أن جاء العصر العباسي الأول سنة (١٣٢هـ)، حيث شجع الحكام العباسيون الحركة العلمية لسبب ولآخر، فانتعشت العلوم الدينية ونهضت نهوضاً سريعاً ببركة وجود أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي العصر العباسي الثاني سنة (٣٣٢هـ)، وبعد غياب آخر أئمة أهل البيت عليهم السلام، كثر المجتهدون من فقهاء الإسلام وكوّنوا لهم مذاهب كثيرة، ولكنها انحصرت بعد فترة من الزمن في عهد القادر العباسي في أربعة مذاهب...

ولما وقعَت الغَيْبة الكبرى بوفاة علي بن محمد السّمري رضي الله عنه آخر نوّاب الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه سنة (٣٢٩هـ)، ودُوّنت فروع الفقه الجعفري، بدأت المرجعية الشيعية في مراحلها الأولى.

وأوّل مَنْ فتح باب استنباط الفروع من أدلتها وهذّبها ونظّمها، كعلم له اسم، هو الشيخ الجليل محمد بن أحمد ابن الجنيد الإسكافي رحمه الله المتوفى سنة (٣٨١هـ)، وكان من مشايخ الشيخ المفيد، ومعاصراً للعماني، والمُعزّ البويهي، والكليني، والصدوق، أرباب الأصول الأساسية للفقه الشيعي.

ونبّه هذا الشيخ الجليل على أصول المسائل، مع الإشارة إلى تعليل المسألة المشكلة، وبيان دليلها، ونبّه على اختلاف الأقوال فيها، وتبعه على ذلك العماني بن أبي عقيل، وكان من الفقهاء العظام.

وتابعهم على ذلك: ابن قولويه، والشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وابن إدريس، والمحقق الحلّي، والعلامة الحلّي، والشهيدان، وغيرهم (رضوان الله عليهم)، واستمر ذلك على هذا النحو إلى عصرنا الحاضر.

وكان العشرات والمئات من هؤلاء العظماء في كل العصور بشكل متواصل مستمر، لم تنقطع ولن ينقطع إن شاء الله إلى قيام القائم عجل الله فرجه.

وفي زمن الشيخ الطوسي المعروف بـ(شيخ الطائفة)، وقعت المحنة المعروفة في بغداد سنة (٤٤٨هـ)، فهاجر إلى النجف الأشرف.

وقد ذكر المؤرّخون: أنه كان يوجد قبل هجرته إلى النجف العشرات من العلماء الكبار، المقيمين فيها منذ قرن من الزمن، وأنه لذلك ولسبب جوار أمير المؤمنين عليه السلام، اختار النجف داراً لهجرته، واستقراراً للحوزة المركزية للطائفة الشيعية، وبقيَتْ مستمرَّة إلى وقتنا الحاضر، فأصبحت هي مركز المرجعية الرئيسي للعالم الشيعي منذ ذلك الوقت.

(انظر: وِلاية الفقيه في مذهب أهل البيت عليهم السلام: ص٧٣)
الشيخ مفيد الفقيه العاملي رحمه الله

مدرسة العشق الحسيني

عابس رضي الله عنه

كان يقطر إيماناً..

كما أن عدوه كان ينزف كفراً وإلحاداً..

اكتحلت عيناه برؤية الإمام عليه السلام..

كفر بالجبت والطاغوت، وآمن بالله، واستمسك بدعوة الإمام الحسين عليه السلام، وهي قمة التمسك بالعروة الوثقى، وتكاد أن تكون أقرب الطرق للوصول إلى المحبوب.

أكرم به وأنعم من جوادٍ قد امتطى الحق بحصافته، وترجل عن صهوة الباطل بحسن اختياره..

تعالى من موقف هز كيانه، وانتشله من بركة هوجاء خاب اجتراره، طالما أذهلته صولات المناقب والفوائد، وهو يكابد في نفسه لواعج النوائب والمكائد، عابس بوجه الليل وثقله وما يحمل من هواجس، مشرق المحيا بوجه الصبح وما يبشر من صفحات ناصعة لا تعتريها اللوابس.

هو نفسه كما تقاطر على مخيلتك..

إنه عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة الهَمْدانيّ الشاكريّ، من أهل المعرفة والبصيرة والإيمان، ومن أسرة عُرفت بالبطولة والإقدام، فبنو شاكر بطنٌ من قبيلة هَمْدان، وقد عُرفوا بالإخلاص والصدق والتفاني في سبيل الرحمن، وكانوا من حماة العرب الشجعان، حتّى لُقّبوا بـ(فتْيان الصباح)، وفيهم قال أمير المؤمنين والبيان عليه السلام يوم صفّين حين التقى الجمعان: «لو تمّت عِدّتُهم ألفاً لَعُبِد الله حقَّ عبادته»، يكفيك بهذه الكلمة العظيمة شرفاً وفخراً لهذه الأسرة الكريمة.

أي صنف من الرجال هذا الذي يفصح عن خلجات نفسه، وما يعتورها من جنوح للحق؟!

أي معرفة تلك التي تفضي لإجابة المنون بصدر رحب؟!

أي كمال ذلك التفاني والقتال الشرس حتى الرمق الأخير؟!

وأي صفقة تلك التي أبرمها عابس مع آل البيت عليهم السلام؟! وإنه ليدرك أكثر من غيره أنها هي التي توصله إلى غاية مناه ومنى غايته، وهل توجد غاية أهم من الرضوان الإلهي حيث الخلود والبقاء؟! وأدرك عابس أن دونهما خرطٌ للقتاد!

أقبل على إمامه الحسين عليه السلام قائلاً له: (يا أبا عبد الله، أمَا والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيد أعَزَّ علَيّ ولا أحبَّ إلَيّ منك، ولو قَدَرتُ على أن أدفع عنك الضيمَ والقتلَ بشيءٍ أعزَّ علَيّ من نفسي ودمي لَفَعَلتُه، السلام عليك يا أبا عبد الله، أُشهِدُ اللهَ أنّي على هَدْيك وهَدْي أبيك).

المعرفة هي التي تؤطر للحب معنى، وللدفاع عن المحبوب شوقاً، وللتضحية من أجل العقيدة بذلاً، هذه المعرفة التي تصل إلى ذروة العطاء، عطاء اللذة والولد والزوجة والمتاع، بل عطاء الجسد والنفس والدماء، عطاء متجدد لا حد له ولا انقطاع، إنها المعرفة الحقة والذوبان المعطاء. حقاً إنه عرف الحق، بل اندك فيه، فعرف أهله فذاب وانصهر في بوتقته ووعائه، أي هدي أرقى وأمض من هدي باب علم الرسول وريحانته في الدنيا؟!

فنعم ما انتخب، ونعم من أحب، فهو أحب من أحبه الرسول صلى الله عليه وآله الذي يبلغ بهما ذروة الحب والعشق الإلهي، ولا يزال مندكاً في الرسالة والولاية حتى وصل إلى هذه المرتبة من الحب والطاعة والاتباع، وقتئذ لا يلومنه أحد حينما هرول إلى المعركة مصلتا سيفه نَحوَ الأعداء، وبه ضَربةٌ على جبينه، قال ربيع بن تميم، وكان شَهِد ذلك اليوم: (لمّا رأيتُ عابساً مُقْبلاً عرَفته، وقد شاهدته في المغازي، وكان أشجعَ الناس، فقلت: أيُّها الناس، هذا أسدُ الأُسُود، هذا ابن أبي شبيب، لا يَخرُجَنّ إليه أحدٌ منكم).

ويستمرّ ربيع بن تميم قائلاً: (فأخَذَ عابسٌ يُنادي: ألا رجُلٌ لرجل؟! فقال عمر بن سعد لأصحابه: ارضَخُوه بالحجارة! فرُميَ بالحجارة من كلّ جانب، فلمّا رأى عابسٌ ذلك ألقى درعَه ومِغْفَره، ثمّ شدّ على القوم، فوَ اللّه لَرأيتُه يَكرد ويطرد أكثرَ من مئتين من الناس، ثمّ إنّهم تَعَطّفوا عليه من كلّ جانب حتّى قتلوه).

:- تعالوا قطعوا جسدي إرباً إرباً، أُريد اللحاق بسرعة البرق بركب الفتح المبين..

ألا يستحق أن نصفه بأنه كان جيشاً في رجل ورجلاً في جيش؟! وإلا كيف تنقشع عنه تلك الجموع الغفيرة هاربةً بجلدها خوفاً من الفناء وهي مدججة بأرقى أنواع السلاح؟! إنهم يهربون من الموت وهو يهرب إلى الموت، وشتان ما بين الهروبين، ابن سعد فسر الهروبين بنصيحتهم: أن يرشقوه بالحجارة، فلبوا نداءه درءاً للموت الأول، وخلع مدرعته وسلاحه اقتحاماً للموت الثاني.

وكان قبل ذلك أن أحجم جيش ابن سعد بأجمعه عن البروز لعابس حين واجههم ونادى عليهم، فلمّا رأى ذلك منهم خلع سلاحه ودرعه وشدّ عليهم مجرّداً، فقيل له: أجُنِنْتَ يا عابس؟! فقال: (أجَل، حُبُّ الحسين أجَنّني).

الله الله في الحب والهيام، الله الله في الطاعة والإقدام، الله الله في سر الجنون وجنون السر، إنه العشق الذي لا يزال يرقى بصاحبه ليصل إلى مبتغى المعشوق، وهل ثمة مبتغى أغلى من الفوز بالجنة والرضوان؟!

كان عابس من رجال الشيعة الأشداء، رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجّداً، تبوأ قمة (العشق الحسيني)، فأضحى بحبه مجنوناً وولهان ولا ريب في أنه مقام لا يصل إليه إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان، وبموقفه المقدام، استحق هذا المقام الهمام، بكل جدارة وإقدام.

السيد حسن الهاشمي

تحت ظلال الأخلاق الحسينية

لكي نتعرف على أخلاق الإمام الحسين عليه السلام من خلال مواعظه وحكمه وبياناته، تعالوا نطالع بعقل متبصّر، وقلب نيّر، وروح متفتّحة.. هذه الروايات الشريفة، وتلك الجمل المنيفة، التي تخبرنا عن مواقف متعالية سامقة في دنيا الأخلاق، معبرة عن طيبة الإمام الحسين عليه السلام، إضافة إلى تعبيرها عن علمه الجم، ومعرفته النورانية. وهنا -وقبل عرض الأخلاق الحسينية- يحسن بنا أن نعرف:

أولاً: إنّ سلوك الإمام الحسين عليه السلام كان أخلاقاً قويمة طيبة، شهد بذلك العدو والصديق، حتى أن مبغضيه لم يستطيعوا أن يظفروا بشيء يعاب فيه، بل لم يملكوا إلا أن يمدحوه ويثنوا عليه، والفضل ما شهدت به الأعداء، وما كان منهم إلا التعبير عن حسدهم اياه، وحسدهم دال على فضله عليهم.

وهذا التاريخ -رغم تسليطه أضواءه على الإمام الحسين عليه السلام باعتباره شخصية كبيرة- لم يدون عليه إلا الفضائل والمناقب والمكارم؛ فالأخلاق الإلهية تجسدت فيه، فعبّر عنها بشخصه الشريف قبل منطقه الحكيم، لذا جاءت مواعظه نافعة أبلغ النفع، مؤثرة أبلغ التأثير، ليس في زمانه فحسب، بل تعدّت حدود القرون والعصور، ثمّ إنها جاءت مفصحة عن مطاليب الشريعة الإسلامية وغاياتها.

ثانياً: اتسمت أخلاق الإمام الحسين عليه السلام بالحكمة والمراعاة، فكانت موزونة أدق وزن، تراعي الظروف الموضوعية، وتراعي حالة السامع والناظر، من حيث مستواه وطبيعته ومدى استعداده وتقبله؛ لذا نجدها أساليب مفيدة في التربية والتوجيه، والإرشاد والتعليم. لنتأمّل مثلاً في هذه الرواية: أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ، كن حكماً بيننا، يتوضأ كلّ واحد منّا، فتوضأ ثمّ قالا: أينا يحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن

هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلّم الآن منكما، وتاب على يديكما، ببركتكما وشفقتكما على أمّة جدكما. (انظر: مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٠٠).

أي أخلاق هي؟! وهما صغيران لم يحرجا شيخاً يتوضّأ ولا يعرف كيف ينبغي أن يتوضّأ، فعلّماه دون أن يخدشا شعوره..

وكان عليه السلام يرى الناس يميلون إلى النثر، ويأنسون بالشعر، ويستعذبون الكلام المقفى الموزون، حتى ليبقى في ذاكرتهم عقوداً من الزمن، فجاراهم وجاء لهم بالحكم والمواعظ في صيغ شعرية جميلة وواضحة؛ فمما نُسب إليه ودوّنه التأريخ في الحث على الجود قوله عليه السلام على ما جاء في (تاريخ دمشق: ٤/٣٢٥):

إذا جادت الدنيا عليكَ فجُد بها
على الناس طراً قبل أن تتفلّتِ
فلا الجودُ يفنيها إذا هي أقبلت
ولا البخلُ يبقيها إذا ما تولّتِ

أما في الاستغناء بالله تعالى عن الناس فقد قال عليه السلام على ما جاء في (تاريخ دمشق: ٤/٣٣):

إغنِ عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه
زلت به النعلان من حالق

ونقل الإربلي رحمه الله صاحب (كشف الغمة: ص١٨٥) أنه عليه السلام قال في اللجوء إلى الله تعالى:

إذا ما عضك الدهر
فلا تجنح إلى الخلق
ولا تسأل سوى الله
تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت
من الغرب إلى الشرق
لما صادفت من يقدر
أن يسعد أو يشقي

وقد (ذكر ابن عساكر في تاريخه: ٤/٣٢٥) أنه عليه السلام لما زار مقابر الشهداء بالبقيع قال عليه السلام:

ناديت سكان القبور فأسكتوا
فأجابني عن صمتهم ندب الحشا
قالت أتدري ما صنعت بساكني
مزقت جثماناً وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعد ما
كانت تأذى باليسير من القذا
أما العظام فإنني مزقتها
حتى تباينت المفاصل والشوى
قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا
فتركتها مما يطول بها البلى

كلمات رشيقة، وعبارات عذبة، ومعان عالية في صور مؤنسة، أثمرت عن أبيات واضحة سهلة الحفظ، من شأنها أن تبقى في خاطر السامع تتردد على ذاكرته حتى ترسخ قيمها الأخلاقية والعقائدية، فتنعكس سلوكاً صحيحاً وموقفاً محقّاً.

إعداد/ الشيخ حسين منادي

(انظر: الأخلاق الحسنية، لجعفر البياتي)

من معاني الإيمان عند أمير البيان

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الإيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وأَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ».

يصوّر الإمامُ عليه السلام الإيمانَ وهو قائمٌ على ثلاث ركائز:

الأولى: الصدق.

الثانية: مطابقة القول للعمل والواقعية.

الثالثة: تقوى الله تعالى وخوفه في الغير.

وهذه الركائز الثلاث أسسٌ مهمةٌ لبناء شخصية الإنسان المسلم بالمعنى الصحيح؛ لأن الكثير ممن ينطق الشهادتين يتساهل في تطبيق ما يفرضان عليه من التزامات.

فالله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله يحثان على الصدق وتجنب الكذب وتبديل الواقع وتزوير الحقيقة، مهما كان الموقف، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدّل على ضرورة الصدق في استقامة حياة المسلم، وإلا لتعثرت بالباطل الذي تكون الخسارة فيه أعظم من الربح المنظور.

وكذلك يحثان على عدم التخلف عما يرفعه المسلم من شعارات، بل عليه أن يطبق ذلك إن كان مؤمناً بجدواه وواثقاً من أثره الإيجابي؛ فالتوافق بين الحديث والتطبيق أمر مهم للغاية، وإلا لاختل ميزان حياة المسلم، فلا يستطيع أن يفعل شيئاً أو يحقق هدفاً كان يصبو إلى تحقيقه؛ لأن المشكلة تكمن في عدم صدق وعدم واقعية المتكلم، فلا يرى الإنسان بأنه في أي اتجاه يسير وأي شيء يصدق القول، أم الفعل؟ فهذا التذبذب في المواقف وعدم الانتظام يوجد حالةً من التوتر والتسيّب، لا تضيف شيئاً سوى المشكلات.

وكذلك يحثان على الدقة في أداء الحديث وعدم الإضافة فيه مما يضر بالغير، وأن ينصفه فلا يبخسه حقه، فقد يتصرف الإنسان -الناقل- فيما سمعه وتترتب على ذلك المشاكل، أو يكون في حالة يسعه أن يتكلم بما يشاء عن الغير، ولكن يترتب على ذلك تلويث السمعة أو الخسارة بأي نحو كانت.

فلابد من التقوى سواء في اجتناب الكذب أم في اجتناب تخلّف القول عن العمل أم في النقل عن الغير، إن كان بصورة التحدث عن شخصيته أو نقل حديثه، وهذا تحديد دقيق لهوية الإيمان يلزمنا الالتزام التّام به.

السيد محمد صادق الخرسان

(انظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام: ج١/ص١٢٤-١٢٥)

من وظائف المؤمنين في زمن الغَـيْبة

إنّ علماء الشيعة الإمامية قد ذكروا وظائفَ وأعمالاً للمؤمنين في أيّام الغيبة الكبرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام؛ وذلك استناداً إلى الروايات والأحاديث ووصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وكلّ واحد منهم يعتبر تمهيداً لظهور المهدي عليه السلام، ولقد أشار المحدّث القمّي رحمه الله إلى بعضها كما يلي:

١- انتظار الفرج، وهو من جملة الأُمور التي تمهّد لظهور الإمام المهدي عليه السلام، ذاك الانتظار الذي دعانا إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومون عليهم السلام من بعده، والذي عبّرت عنه الروايات والأحاديث بأنّه أفضل عبادة للمؤمنين، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أُمّتي انتظار فرج الله عزّ وجلّ» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٣٦).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له، كان كمَن كان في فسطاط القائم» (المحاسن: ١/١٧٣).

٢- الاغتمام له عليه السلام بسبب غيبته.

٣- الدعاء لحفظ وجوده المقدّس من شياطين الإنس والجنّ، وهكذا لتعجيل فرجه الشريف، والدعاء له بالنصر على أعدائه.

٤- التصدّق عنه بقدر الاستطاعة لدفع البلاء عنه عليه السلام.

٥- الحجّ عنه نيابة، كما كان معروفاً بين الشيعة سالفاً.

٦- القيام تعظيماً له عند سماع اسمه الشريف، وعلى الخصوص عند سماع لقب القائم عليه السلام.

٧- التضرّع والابتهال إلى الله تعالى لحفظ الدين والإيمان من مكر الشياطين والنجاة من الشبهات.

٨- الاستغاثة والاستعانة به في: الشدائد، والأهوال، والبلايا، والأمراض، وحلول الشبهات، والفتن.

وقد تحدّث العلّامة الكبير السيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني رحمه الله عليه في كتابه حول هذه الوظائف، وقد أنهى إلى خمسين وظيفة، فمَن أراد ذلك فليراجع كتابه: (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام).

إعداد / أبو ياسين الياسري

(انظر: الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر عليه السلام، للشيخ محمد جواد الطبسي)

من إصداراتنا

صدر عن اللّجنة التحضيريّة
لمهرجان ربيع الشهادة الثقافيّ العالميّ
الذي تُقيمه الأمانتان العامّتان للعتبتين المقدستين
الحسينية والعباسية
كتابٌ بعنوان:

رمزية الشعائر الحسينية

(قراءة في الموروث الديني والاجتماعي)

تأليف: الدكتورة نور الساعدي

وهذا الكتاب الفائز في المركز الثاني بمسابقة تأليف كتاب عن الإمام الحسين عليه السلام، المنضوية ضمن فعّاليات المهرجان بنسخته الخامسة عشرة

والكتاب عبارة عن دراسة علميّة سلّطت الضوء على السلوك الشعائريّ المحيط بالقضيّة الحسينيّة، والتعبيرات الرمزيّة التي تحملها مصاديق تلك الشعائر، عبر التنقيب في الموروث الدينيّ والمجتمعيّ وبأدوات علميّة حديثة، تمثّلت بمصطلح (القراءة) الذي أضحى اليوم علماً بأدواته المحدّدة وغاياته التي يستهدفها.

وتم اختيار هذه الدراسة من قبل اللّجنة العلميّة للمهرجان لتكون نافذةً مهمّة تطلّ على جانبٍ مشرقٍ من جوانب القضيّة الحسينيّة الخالدة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ الشيخ علي عبد الجواد/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي

المراجعة الفكرية: الشيخ حسين مناحي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.